ظهر حديثا

والدة قصة للكاتب الفرنسى فرانسوا مورياك ترجمة الأستاذين محمد عبد الحميد عنبر وعبد المجيد عابدين (دار الكاتب المصرى)

فى هـذه القصة نرى الكاتب الفرنسى فرنسوا مورياك فى خير مظاهره قصاصا خبيرا بفنه ، بلغ فى عالم القصة أكبر المراتب ، ونرى فيه باحثاً اجتماعياً من الطراز الأول ، واسع الأفق ، يبحث موضوعاً طريفاً قد نشهد أمثاله فى جميع الأسر على مختلف جنسياتها ، وإن كان قد أراد أن يتخذ لهـذه القصة جو الريف الفرنسى . فالموضوع الذى أثاره هذا الكاتب فى هذه القصة بالذات ، موضوع عالمى ؛ ونستطيع أن نقول إن التوفيق صاحب اختيار هذه القصة بالذات ، لنقلها إلى العربية من بين قصص فرنسوا مورياك الذى يجنح أحياناً إلى موضوعات ضيقة قد تهم فريقاً دون فريق . فالمعروف عن مورياك هو نزعته الرجعية الدينية، وهى نزعة لها قيمتها وأثرها ، ولكنها قد تجعل من بعض مباحثه فى قصصه ضيقاً يبعد عنها جمهرة كبيرة مما قد يستفيدون ، لو عنى مورياك بموضوعات عالية ، بما له من مقدرة فى فن القصة، وقدرة على صياغة الحوادث وسردها .

فقصة « والدة » خالية من هذا العيب بموضوعها الحيوى ، الذى يدور حول تلك الشخصية التى نجدها فى أسر كثيرة كما أسلفنا ، وهى الأم العجوز التى تتسلط على الدار ومن فيها ، وتزعم أن هذه السيطرة لفائدة أبنائها ، ومن يلوذون بهؤلاء الأبناء . وهى تسيطر عليهم بروح قوية ، وحزم لا يعرف الكلل ، وتظل فى حركة دائمة ودأب على إخضاع الجميع لرأيها وأوامرها . وتزعم أن هذا العمل إنما هو لمصلحة الجميع ؛ فاذا هي لا تبذر إلا الشر للأسرة ، وتجر عليهم بشدتها وتصلبها الكوارث .

تلك هى الشخصية التى رسمها فرنسوا مورياك بفن يسيطر على القارئ منذ الصفحة الأولى ، حتى لا يستطيع ترك هذا الكتاب ، أو يغفل عن تتبع هذه الوالدة بسيطرتها وتصلبها اللذين يبلغان حد الاثم . ولعل كلمة «الوالدة» لاتعبر كل التعبير

عن الاسم الأصلى للقصة ، وهو اسم لا يتيسر التعبير عنه بكلمة عربية واحدة؛ ففيه معنى ذلك الاصرار والثبات الذى نجده فى الجذور العميقة. على أننا لا نريد أن نتبسط فى الكلام على مزايا هذه القصة بعد أن يسرت للقارئ العربى بنقلها فى عبارة عربية جزلة صحيحة ، وبعد أن أخرجت هذا الاخراج الجميل الذى صار سمة من سمات مطبوعات دار الكاتب المصرى.

جرائم واغتيالات القرن العشرين للأستاذ عبد الحليم الجندى فى جزأين

(دار سعد مصر)

كنت أحب أن يطلق على هذا الكتاب عنوان أقرب إلى محتوياته ؛ فان هذا العنوان قد يدل على أن الكتاب مجرد قصص أريد به إزجاء الوقت فى التسلية ، ولكنه فى حقيقته لا يمت إلى الجرائم والاغتيالات فى بشئ ، وإنما هو دراسة عميقة لثلاثة من كبار المحامين : أحدهم انجليزى والآخر فرنسى والثالث مصرى ، وهى دراسة كاتب خبر وسط المحاماه وحياتها العملية ، كما خبر حياة الفكر والبحث العلمى . وقد أظهر مقدرته من قبل على البحث العلمى فى كتابه الذى وضعه عن أبى حنيفة ، وهو الآن يضع خبرته العلمية فى خدمة المحيط الذى قضى فيه زمناً طويلا من حياته العملية.

ومع ذلك فالكتاب ليس مجرد بحث علمى جاف . ففى حياة أمثال مارشال هول وهو من أساطين المحاماة الانجليزية ، وفى حياة هنرى روبير وهو من مفاخر المحاماة الفرنسية ، ما هو طريف كأية قصة للتسلية . على أن ما نراه طريفاً حقا وجديداً فى هذا الكتاب هو ذلك القسم الذى أفرده لمحام من أكبر المحامين الذين عاشوا فى القرن العشرين وهو المرحوم ابراهيم الهلباوى بك .

ومما يجعل لهذا البحث الطريف والجديد قيمة خاصة أن المؤلف، فيما نعلم ، قضى عشرات السنين يعمل إلى جانب هذا المحامى الكبير ، وأنه استطاع أن يطلع بحكم صلته على المذكرات الخاصة التى تركها ذاك المحامى الكبير ،وهو على ما يعلم الناس كان يملأ دور القضاء حياة كما يملأ بنشاطه جوانب كثيرة من الحياة السياسية والاجتماعية. فقد كان الهلباوى رجلا نشيطاً دءوباً فصيحاً طموحاً . وهكذا قضى حياته

الطويلة فى عمل ودأب فوصل إلى أكبر مراتب الشهرة فى المحاماة وإن لم يستطع أن يصل إلى أكبر المراتب فى الجوانب الأخرى من نشاطه . وهو إذا كان قد عجز فما ذلك لأنه لم يكن جديراً بها ، ولكن خطأ واحداً ارتكبه فى حق بلاده أظل القسم الأخير من حياته فلم يستطع التقدم فى مجال الحياة السياسية والاجتماعية . وهذا الخطأ هو موقفه فى حادث دنشواى المشهور .

لم يغفل الأستاذ عبد الحليم الجندى ذكرى هذا الحادث ؛ فلقد أشار إليه وتكلم عنه كما يجب على المؤرخ الأمين . ولكنه لاحظ جانب الصلة التى كانت تربطه بالمحامى الكبير، فخفف من موقفه ، وعدل عن الألوان المظلمة إلى الألوان النيرة ، واتخذ ثوب المحامى المدافع فى كلامه ، وإن لم يستطع أن يخفى هذا الخطأ تماماً . والحقيقة أن الأستاذ عبد الحليم الجندى لم يرد أن يترجم للسياسى المخطئ ، وإنما أراد أن يترجم للمحامى العظيم ، الذى كان يدافع عن المظلوم والذى لم يكد يكون له قرين فى بلاغته وفصاحته وحضور بديهته عند المرافعة والمدافعة .

ولا ريب فى أن هذا البحث سيكون مرجعاً لجميع الذين يؤرخون حياة المحاماة والقضايا فى الفترة الأولى من القرن العشرين . ولا يمكن أن يهمله من يكتب التاريخ السياسى لهذه الفترة .

التفسير الاشتراكى للتاريخ وهو مختارات من فريدريك انجلز ترجها وصدرها عقدمة طويلة الدكتور راشد البراوى (مكتبة النهضة)

لا يزال الدكتور راشد البراوى يخرج لنا كتاباً بعد كتاب ، فى المسائل الحيوية التى تشغل أهل هذا القرن وتسيطر على عالم الفكر والاقتصاد . فقد أشرنا فى هذا الباب إلى كتابه عن حرب البترول فى الشرق الأوسط . وقد نكون قد أشرنا إلى ترجمته لكتاب رأس المال لكارل ماركس ، وهو الكتاب الذى أثر تأثيراً كبيراً فى الحياة الأوربية والأمريكية وأدى إلى إنشاء ذلك النظام فى روسيا الذى هو موضع دراسة العالم بأسره . وهو الآن يتابع مجهوداته فيختار أهم الصفحات لكاتب من أكبر الكتاب الذين قامت الاشتراكية فى أوربا على أكتافهم ، وهو

الكاتب الاجتماعى فريدريك إنجلز . ولقد بدأ الدكتور راشد البراوى كتابه ببحث طويل عن التفسير المادى للتاريخ ، وهو المذهب الذى اعتنقه زعماء الاشتراكية . وهذا البحث مستفيض وواف يبين فيه المذاهب المختلفة ويقارن بينها بحيث نقف منه على خلاصة وافية لهذا المذهب الاشتراكى الذى أثر كثيراً فى الحياة الاجتماعية والسياسية فى أوربا

وإنا لنرجو أن يقبل الكتاب على هذه الموضوعات الحيوية إذا أرادوا النهوض بهذا الشرق المتأخر فى عالم الفكر عن البلاد الأوربية ، لكى يصلوا به إلى أن يتبوأ المكانة التى يجب أن تكون له بين الأمم ، ولكى يساهموا بنصيبهم فى مجرى هذه الحياة الفكرية .

مصر الظافرة للبكباشى عبد الرحمن زكى (المطبعة الأميرية)

هذا الكتاب الذى أصدرته وزارة الدفاع الوطنى هو بحث مختصر وجليل يستعرض تاريخ مصر وأمجادها فى صور سريعة ودقيقة ؛ فهو يتكلم عن مصر الفرعونية وما كانت فيه من عزة، ثم ينتقل إلى مصر الاسلامية ومفاخر ذاك العهد حين كانت مصر دولة ناهضة قوية تحت حكم الكثير من الفاطميين والأيوبيين والمماليك البحرية والشراكسة . ثم يتكلم عن عهدها المجيد الأخير فى حكم الأسرة المحمدية العلوية ، ففى نحو بضع ومائة وعشرين صفحة ، رسم لنا الأستاذ عبد الرحمن زكى صورة طريفة لتاريخ طويل يرجع إلى ما يزيد عن خمسة آلاف سنة . وقد طبع الكتاب طبعاً جيداً ووضعت فيه صور طريفة متقنة ، كما ختم بسجل فيه أهم الأحداث فى تاريخ مصر .

حسن محمود

عصر النبي عليه السلام وبيئته قبل البعثة للأستاذ محمد عزة دروزة
(مطبعة دار اليقظة العربية بدمشق)

مسند أحمد (الجزء الثانى) بتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر (دار المعارف للطباعة والنشر بمصر)

أبو هريرة لسماحة السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوى العاملى (مطبعة العرفان بصيدا)

هى كتب ثلاثة أخرجتها المطبعة العربية منذ قريب ، تجمعها آصرة من أواصر العلم ، وتتناول من قريب أو من بعيد موضوعاً لا يكاد يختلف فى جملته وإن اختلفت وجهات النظر إليه واختلفت الغايات من تناوله ؛ ذلك هو موضوع السنة المحمدية والمأثور من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم . أما أول هذه الكتب « عصر النبى وبيئته قبل البعثة » فقد تناول هذا الموضوع تناولا سلبيا حين حاول مؤلفه أن يؤرخ عصر النبى على نهج جديد لا يستند فيه إلى ما روى من الأخبار وما أثر من الأحاديث ، وإنما يقتبس صوره من القرآن الكريم ليس غير ؛ إذ كان القرآن فيما يرى هو المصدر الأول — أو المصدر الأوحد — الذى ينبغى أن يوثق به فى الاستدلال على بعض ما كان — أو أكثر ما كان — فى عصر النبوة من أحداث وأحاديث .

وأما الكتاب الثانى «مسندأحمد» فهو ذلك الكتاب الأم الذى جمع فيه الإمام أحمد بن حنبل ما صح لديه من حديث رسول الله بأسناده ورواياته ؛ فكان إماماً فى هذا الباب .

وأما الكتاب الثالث «أبو هريرة» فيعرض للحديث عن رجل من رجال الحديث لا يكاد يخفى مكانه بين أهل الرأى والرواية .

فهى إذن كتب ثلاثة ولكنها تدور حول موضوع واحد من ثلاثة جوانبه : جانب سلبى ، وجانب إيجابى ، وثالث بين بين . . .

عصر النبى — ولست من هذا الباب فى مقام الناقد بحيث يسوغ لى أن أتناول هذه الكتب الثلاثة كلها أو بعضها بالتعليق والنقد ورد الرأى ، أو التنويه والاشادة والمعاضدة . وحسب القارئ أن أعرض عليه هذ

الكتب وأعرفه إليها أصف له نهجها وما تهدف إليه.

أما الكتاب الأول فهو كما يدل عليه عنوانه: حديث جديد عن عصر النبي وبيئته قبل البعثة، يتنـاول تاريخ تلك الفترة التي سبقت مبعث النبي صلى الله عليه وسلم، فيصفها زماناً ومكاناً وسكاناً، وما كان من حياة العرب الاجتماعية والعقلية وأديانهم وعقائدهم؛ فهو موضوع — كما قد يرى القارئ — غير جديد، وإنما جاءت جدته من حيث الأسلوب الذي التزمه المؤلف والمنهج الذي سلكه.

ومؤلف هذا الكتاب رجل قد طوحت به أعاصير السياسة فأبعدته عن بلده وألزمته الإقامة غريباً عن أهله وصحبه بضع سنين؛ فلم يجد في غربته من أسباب الأنس والتسرية إلا القرآن يتلوه مصبحاً وممسياً؛ فانكشف له في القرآن من طول تلاوته وكثرة ترداده معان وصور من عصر النبوة حملته على أن يقول لنفسه: «لم لا يكون القرآن مصدراً لتصوير هذا العصر والبيئة، وفيه ما فيه من هذه الآيات، وهو يعد أوثق وأصدق وأقدم ما يمكن أن يستند إليه كاتب أو باحث؟»

على أن حديثه إلى نفسه لم يطل، فلم يلبث أن جمع نيته على إخراج هذا الكتاب وهيأ أسبابه للعمل؛ وكأنما كان يحيك في صدره شبهات في بعض ما روته كتب السيرة وغيرها من روايات «بسبب تأخر تدوينها وما يمكن أن يكون قد اعتور حفظ الصدور وصحة النقل من لبس، أو ما يمكن أن يكون قد تسرب إلى الروايات من أصابع الأهـواء والميـول والصنعة والتلفيق»؛ فآثر أن يطرح ذلك كله ليجعل القرآن عمدته وسنده، لا يستند إلى غيره من الأخبار والآثار والروايات، ولا يعرض له إلا حين يريد الاستئناس ترشيحاً لما استنبط من القرآن وما اهتدى إليه بسبيله؛ «فإن القرآن هو من جميع هذه الشوائب فوق كل مظنة وأقدس من أن تصل إليه شبهة سواء في صحة التدوين أو سرعته، بحيث كان كذلك دائماً عند جميع الناس تقريباً على مختلف أهوائهم وأجناسهم وأديانهم وأزمانهم».

وعلى هذا النهج سار المؤلف من أول الكتاب إلى آخره، فجاء كتاباً جديداً في أسلوبه وطريقة الاستدلال فيه وما تضمنه من الرأي وما انتهى إليه من نتائج الاستنباط والتحري والفقه التاريخي لمعاني القرآن.

وقد يضيق بعض القراء صدراً

إذ يرون المؤلف قد جانب ما درج عليه السلف حين اطرح ما روى من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم يأخذ بشىء منها ولم يجعل عليها معوّله، كأنما هو ينكرها جملة ولا يراها أهلا للثقة أو موضعاً للاستدلال ؛ وهو معنى أراه يخطر بباله حين آثر هذا النهج ، وما أراه قد التزم هذه المحجة إلا مبالغة فى التحرى والاستيثاق لتكون حجته أقطع فى وجوه الجاحدين من أهل الجدل والمكابرة.

وحسب المؤلف على كل حال أنه قد شرع نهجاً جديداً فى البحث عن عصر النبي و كشف آفاقاً لم يكشفها أحد قبله حين بسط ما بين دفتى المصحف للباحثين وأهل النظر ليستنبطوا مما فيه من معانى غير العبادات والتشريع وأسرار الإعجاز.

مسند أحمد — أسلفت الحديث عن هذا الكتاب الأم حين ظهر الجزء الأول منه منذ بضعة أشهر (١) فما بى حاجة إلى الحديث عنه بعد ، وهذا هو الجزء الثانى من تلك الموسوعة ، يبدأ بالحديث الثامن والعشرين بعد الخمسمائة وينتهى بالحديث الرابع بعد أربعمائة وألف ، فى بضع وسبعين وثلثمائة صفحة ، مذيلة بجريدة المراجع التى لم يرد لها ذكر فى الجزء الأول ، وبفهرس المساند مرتباً على الأبواب إجمالا.

وقد مضى محقق الكتاب فى هذا الجزء على النهج الذى اختطه فى الجزء الأول ؛ فهو يورد النصوص محققة مضبوطة ؛ ثم يذيلها بالحديث عن سند الحديث وقيمته ورواته ، معرفاً بهؤلاء الرواة إذا اقتضى المقام مزيداً من التعريف ، شارحاً ما يرى وجهاً لشرحه من متن الحديث ، مستطرداً أحياناً إلى ذكر أثره التشريعى ودلالته الفقهية . وحسبى تعريفاً بما بذل المحقق من جهد فى هذا الباب أن أنص للقارئ نصا من تعليقاته :

١ — « جاء النبى صلى الله عليه وسلم أناس من قريش ، فقالوا : يامحمد ، إنا جيرانك وحلفاؤك ، وإن ناساً من عبيدنا قد أتوك ليس بهم رغبة فى الدين ولا رغبة فى الفقه ، إنما فروا من ضياعنا وأموالنا ، فأرددهم إلينا . فقال لأبى بكر : ما تقول؟ قال : صدقوا ، إنهم جيرانك . قال :

---

(١) الكاتب عدد ١٧ (فبراير ١٩٤٧) ص ١٨٠ .

فتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم قال لعمر : ما تقول ؟ قال : صدقوا ، إنهم جيرانك وحلفاؤك . فتغير وجه النبى صلى الله عليه وسلم »(١) .

ذلك نص الحديث ؛ وكأنما ذكر محقق المسند أمراً مما يجرى حوله بعض الجدل فى هذه الأيام وتتردد له أصداء فى المحاكم الوطنية والمختلطة ، فقال فى تعليقه :

« وهذا الحديث يدل على قاعدة عظيمة من أسس القواعد الاسلامية : أن يقبل ممن أسلم ظاهر إسلامه ، كما يدل عليه القرآن والسنة ، وأنه لا يملك أحد ، لا قاض ولا أمير ولا ملك ولا خليفة ، أن يبحث فى الدوافع التى تدفع من أسلم إلى الاسلام ، أسلم مخلصاً ، أسلم متعوذاً ، أسلم طائعاً ، أسلم لأى شئ — كل ذلك سواء فى ظاهر الحكم ، لا يملك غير ذلك ، حتى إن رسول الله ، وهو الذى يوحى إليه ، تغير وجهه لصاحبيه أبى بكر وعمر ، إذ ظنا أنه يجوز البحث فى ذلك ، لما بدا لهما من صحة القرائن التى شرحها هؤلاء الوفد من قريش ، ولكن رسول الله اطرح كل هذا وأثبت ظاهر الاسلام ، وقد تأدب عمر بهذا الأدب الذى أدبه رسول الله ، حتى لقد جاءه فى خلافته رجل من الشعوب ، أى الأعاجم ، فشكا إليه أنه أسلم وأن الجزية تؤخذ منه ؛ فقال عمر : لعلك أسلمت متعوذاً؟ فقال الرجل : أما فى الإسلام ما يعيذنى؟ قال عمر : بلى ! فهذا الرجل لم يرض أن يجادل عن نفسه ، وأن يتحدث عن ضميره ، فيقول مثلا إنه أسلم خالصاً راغباً فى الاسلام ، وقد لا يصدقه عمر ، وإنما لجأ إلى سماحة الاسلام ، وإلى حكم الاسلام ، فهلا يعيذه هذا الاسلام ويحميه إذا كان أسلم متعوذاً ؟ سأل سؤالا واضحاً صريحاً فلم يستطع عمر إلا أن يجيب الجواب الصحيح : بلى . وإن عمر لصادق وموفق ، وإنه تعلم ما علمه معلم الخير ، رسول الله صلى الله عليه وسلم . »

ب — مر رسول الله صلى الله عليه وسلم على قوم فى رءوس النخل ، فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ قالوا : يلقحونه ، يجعلون الذكر فى الأنثى . قال : ما أظن ذلك يغنى شيئاً . فأخبروا بذلك ، فتركوه ، فأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : إن كان ينفعهم فليصنعوه ، فانى إنما ظننت ظنا ،

---

(١) رقم الحديث ١٣٣٥ ص ٣٣٨ .

فلا تؤاخذونى بالظن ، ولكن إذا أخبرتكم عن الله عز وجل بشئ فخذوه فانى لن أكذب على الله شيئاً »(١) .

قال فى تعليقه : « وهذا الحديث مما طنطن به ملحدو مصر . . . فجعلوه أصلا يحجون به أهل السنة وأنصارها وخدام الشريعة وحماتها إذا أرادوا أن ينفوا شيئاً من السنة وأن ينكروا شريعة من شرائع الاسلام فى المعاملات وشئون الاجتماع وغيرها ، يزعمون أن هذه من شئون الدنيا ، يتمسكون برواية أنس « أنتم أعلم بأمر دنياكم » والحديث واضح صريح ، لا يعارض نصا ، ولا يدل على عدم الاحتجاج بالسنة فى كل شأن ؛ لأن رسول الله لا ينطق عن الهوى ، فكل ما جاء عنه فهو شرع وتشريع ، « وإن تطيعوه تهتدوا » ، وإنما كان فى قصة تلقيح النخل أن قال لهم : « ما أظن ذلك يغنى شيئاً » فهو لم يأمر ولم ينه ، ولم يخبر عن الله ، ولم يسن فى ذلك سنة ، حتى يتوسع فى هذا المعنى إلى ما يهدم به أصل التشريع ، بل ظن ، ثم اعتذر عن ظنه . قال : « فلا تؤاخذونى بالظن » ، فأين هذا مما يرمى إليه أولئك ؟ هدانا الله وإياهم سواء السبيل » .

وعلى هذا النسق يمضى فى تعليقاته .

أبو هريرة — وهذا كتاب — كما يقول مؤلفه — قد تنقبض دونه وجوه وتتقبض نفوس مزورة عنه ؛ فقد أنشأه لتجريح رجل من أصحاب رسول الله وكان أكثرهم رواية عنه ؛ ذلك أبو هريرة الأوسى ، وهو فيما يصفه « أمى ، مفرط ، مكثار ، كذاب ، مغلول ، مفلول ، متزلف ، سخيف ، سقيم العقل ، صنيعة بنى أمية ، احترف صناعة الأحاديث ليعيش من برهم » وهو ينكر عليه أن تكون صحبته لرسول الله سبباً إلى تنزيهه من أى هذه الصفات السابقة « والحق أن الصحبة بما هى فضيلة جليلة ، لكنها غير عاصمة ، والصحابة فيهم العدول وفيهم الأولياء والأصفياء والصديقون وهم علماؤهم وعظماؤهم ، وفيهم مجهول الحال ، وفيهم المنافقون من أهل الجرائم والعظائم . . . »

وكأنما خشى المؤلف أن يتأول عامة المسلمين رأيه فى أبى هريرة — وهو رجل صحب النبى سنوات —

(١) رقم الحديث ١٣٩٥ ص ٣٦٤ .

فيقول فى معرض الدفاع : « الجمهور بالغوا فى تقديس كل من يسمونه صحابيا حتى خرجوا عن الاعتدال... إنما يعفون أبا هريرة وسمرة بن جندب والمغيرة ومعاوية وابن العاص ومروان وأمثالهم تقديساً لرسول الله ، لكونهم فى زمرة من صحبه صلى الله عليه وسلم ونحن إنما ننتقدهم تقديساً لرسول الله ولسنته صلى الله عليه وسلم . »

ويتضمن الكتاب مقدمة وثمانية عشر فصلا وخاتمة . ويتحدث فى فاتحة الفصل الأول عن السبب الذى حفزه إلى إنشاء هذا البحث فيقول : « أبو هريرة : حدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأكثر ، ورووت عن الصحاح الستة وسائر مسانيد الجمهور فأكثرت ؛ فلم يسعنا إزاء هذه الكثرة المزدوجة إلا أن نبحث عن مصادرها . . . لكن أسلات هذه الكثرة قد استفاضت فى فروع الدين وأصوله ، فاحتج بها أهل المذاهب الأربعة ومتكلموهم من الأشاعرة وغيرهم فى كثير من أحكام الله وشرائعه عز وجل ، ملقين إليها سلاح النظر والتفكير ؛ لذلك لم يكن لنا بد من البحث عن هذا المكثر نفسه وعن حديثه كما و كيفا ، لنكون على بصيرة فيما يتعلق من حديثه بأحكام الله عز وجل . »

ثم يمضى فى الحديث عن نسبه ونشأته وتاريخه منذ أسلم حتى مات فى عهد معاوية ، متعرضاً فى ثنايا ذلك لبعض ماروى عنه من أحاديث تنبو عن العقل والذوق والكياسة وتخالف تعاليم الدين ، مبيناً ما فيها من التناقض والاحالة وعلائم الوضع والاختراع . . . فى أسلوب خطابى يتراوح بين اللين والشدة .

ليت شعرى أكان أبو هريرة كما وصفه مؤلفه ، أم كان رجلا آخر ؟

سؤال لا أكاد أملك الرأى معه ، وقد عرف القراء أننى فى هذا الباب لست من أهل الاختصاص ، فحسبى أن وصفت لهم هذا الكتاب ؛ وإنه لكتاب حقيق بأن يلتفت إليه . أهل هذا الفن ، ليتولى كلمتهم فى صحابى له مثل مكانة أبى هريرة فى رواية الحديث .

محمد سعيد العريان